يقابل بها المعصية من جملة النعم التي يقابل بها المعصية يجب عليه الشكر
عليها ايضا فانه لنعم الحق تعالى شكر سوى الاعتراف بالعجز عن الشكر عليها
فقط ولكن الفقرا الصادقون يعرفون مما يجري الله تعالى على يديهم من الطاعات
ان غضب الحق تعالى عليهم بسبب تلك المعصية التي وقعوا فيها قد ارتفع ولو انه
دام ذلك الغضب لما اجرى على يد احدهم طاعة يحبها هذا حظهم من توالي النعم
من الله تعالى عليهم فلا يرون انهم كافوا شيئا من نعم الحق تعالى عليهم بنعم اخرى
ويقولون لولا ان الله تعالى رضي عنا ما استعملنا في شي من الطاعات بل كان يستعملنا
في معصية بعد اخرى الى الممات فاعلم ذلك يا اخي واعمل عليه والحمد لله رب العالمين
ومنها كون احدهم ياخذ كل كلام سمعه من احد من الخطبا او الوعاظ في حق نفسه
ببادي الراي عكس غيرهم فربما كان احدهم ياخذ كلام الواعظ في حق غيره ببادي
الراي ولا ياخذه في حق نفسه الا في ثاني الحال وربما كان لا ياخذه في حق
نفسه جملة حتى انه ربما يقول ان الواعظ افلح اليوم في الحط على الظلمة والمرابين
باعمالهم والعلما الذين لا يعملون بعلمهم ولا يجعل نفسه من احد من هولا
الطوايف وذلك جهل عظيم باحوال نفسه ومثل هذا يحتاج الى سلوك على
يد شيخ صادق حتى يطلعه على بعض عيوبه ونقا بصره ويعميه عن روية مساوي
الناس جملة ويصير ياخذ كل توبيخ سمعه في حق نفسه لا يتعداها ويصير
يحسن الظن بكل احد ويبين له نقايصه ولو في ملا من الناس وسمعت سيدي
عليا المرصفي رحمه الله يقول من علامة من ينتفع بشيخه ان يعمى عن مساوي
الناس جملة ويبصر مساوي نفسه جملة ويصير يرى كل شي قالوه لعداوة
فيه بعض ما يعرفه من نفسه ومن علامة من لم ينتفع بصحبة شيخه ان يصير
يدعي الكمال في نفسه معترضا في الناس فلا يذكر له احد من الفقها او الفقرا
الا ويذكر فيه العجز والبحر ويتسى نقايص نفسه جملة انتهى وكان الحسن
البصري رضي الله عنه يقول وهو جالس على كرسي الوعظ والله لولا انه بلغني عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سياتي على الناس زمان يكون واعظ القوم
فيه ارذلهم لما وعظتكم انتهى فليحذر الواعظ والسامعون من ان ينسى
احدهم نفسه فيكون كمن وقف على شفا جرف هار وجعل ظهره له ووجهه
للناس وصار يقول احذروا من ان ينهار بكم الجرف فما درى بنفسه الا وقد

انهار

٥١

انهار به جرفه فهكذا حال من لا يعمل بعلمه والحمد لله رب العالمين ومنها كثرة
زجرهم لاصحابهم اذا سمعوا احدا منهم يمدحهم ويصفهم بالولاية والصلاح
والعلم والحلم والزهد والورع لان ذلك من اعظم مكايد النفس والشيطان ولو
قدر انه علم صدقهم من طريق الكشف فربما كان ذلك الكشف غير صحيح فان الله
تعالى اعطى ابليس من القوة والكيد ما يقيم به للعبد عرشا او كرسيا او سما
ويخاطبه منه بالامور المضلة كما وقع للشيخ عبد القادر الجيلي وغيره وقال له
من ذلك العرش انني انا الله فقد اسقطت عنك التكاليف فلولا ان العناية
حفته لهلك انتهى فاعلم ذلك وسد على نفسك هذا الباب جملة حتى تجاوز
الصراط وتعرف حالك بحكم اليقين والحمد لله رب العالمين ومنها شدة تورع
احدهم فيما اذا كان له ملك فاجره احدهم ثم نقصت العين او تعطلت
منفعتها في مدة الاجارة فيحسبوا ما فات المستاجر من المنفعة ويسقطوا
عنه من الاجرة بقدر ما فاته ويعملون بقول المستاجر في ذلك من غير
نزاع له كما اذا اجروه بستانا فوقعت منه شجرة بالريح مثلا او ماتت
او اجروه رزقة ليزرعها فهاف زرعها او اكل الجراد منها جانبا او مرض كما
فتعطل سقيها مثلا ايام الشتا او سخرها ظالم ولم يعطه الاجرة ونحو ذلك
وهو خلق غريب ما رايت له فاعلا في عصري الا القليل ثم مما يخفى على المتورعين
ان احدهم يوجر رزقته اسوة جيرانها من الطين او معصرته اجرة غيرها
من المعاصر من غير زيادة ثم يرى انه من المتورعين وغاب عنه انه لا يكون
من المتورعين الا اذا نقص من الاجرة شيئا وايضاح ذلك انه لا ينبغي لفقير ان
يقتدي بابنا الدنيا في مثل ذلك لان كل واحد يرى الحظ الاوفر لنفسه دون
اخيه ولا يحب ان يكون مغلوبا واخوه غالبا وهذا عكس حال الفقرا وربما
كان المستاجر محتاجا الى تلك الرزقة او المعصرة فقبل استيجارها غصبا
عليه زيادة عن اسوة المثل وذلك معدود من الشبهة يخرج لصاحبه عن
الورع فليتنبه شيخ النصف الثاني من القرن العاشر لمثل ذلك وقد كان
اخي الشيخ افضل الدين لا يقبل زيادة في اجرة رزقته ولو طابت بذلك نفس
المستاجر ويقول العدل مطلوب ولما نادى نايب مصر ان اصحاب الرزق
ياخذون خراجهم اسوة طين السلطان سد الباب بالنقص في اجرة الرزق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)